ROUTE
EDUCATIONAL & SOCIAL SCIENCE JOURNAL
ISSN: 2148-5518

Volume 8, Issue 10, Oct 2021, p. 83-109

Article Information

Article Type: *Research Article*

This article was checked by iThenticate.

Article History:
Received
13/10/2021
Received in revised form
23/10/2021
Available online
28/10/2021

THE DEVELOPMENT OF THE CONCEPT OF LEADERSHIP IN ANCIENT IRAQ UNTIL THE END OF THE ERA OF THE DAWN OF DYNASTIES

Muntaha Neamah Oudaa[1]

Abstract

This research deals with the expansion of the concept of leadership in ancient Iraq and its development until the era of the dawn of dynasties, according to the following:

1. The concept of ancient Iraq, in terms of its location in the southwestern part of the continent of Asia, and the location of Iraq is of great importance from the commercial and strategic point of view, as Iraq represented a meeting point for the trade routes linking India, the Far East, the Indian Ocean and the Mediterranean, and the concept of the era of the dawn of dynasties , where the first ruling dynasties appeared at the dawn of dynasties, which were known through cuneiform texts, whose beginnings differed researchers in determining, as they indicated that it was between the years (3000-2800 BC). As for its end, they agreed that it was the establishment of the Akkadian state.
2. The emergence of the ruling system in ancient Iraq, as it seems that its emergence in the country of Iraq was linked to the establishment of small population crowds in villages in northern Iraq in the late eighth millennium BC. And the ceremonies followed in the coronation of the king and his assumption of the throne and his carrying out his responsibilities, as the celebrations of the coronation of the new king did not take place until after the memorial ceremony of the previous king and the completion of the religious rites for his burial, and in fact the king was performing many duties and responsibilities, on the one hand he performed his religious tasks towards the gods on On the other hand, he was performing his many responsibilities and obligations towards the government and towards the subjects.
3. The deification of kings in ancient Iraq. The dominant political thought in ancient Iraq was the deification of kings, and it is clear that the idea of deification began in its preliminary form in the era of the dawn of dynasties, where (Gilgamesh) was mentioned

[1]Lect. University of Baghdad, College of Education Ibn Rushd for Humanitarian Sciences, muntaha.neamah@irceedu.uobaghdad.edu.iq.

in one of the religious incantations in the name of (The God Gilgamesh). And the burial rituals of the king, as the ancient Iraqis were interested in burying their kings in tombs commensurate with their status, and although their architectural level did not rise to the same level as the tombs of the pharaohs, but they were equipped with all the needs of the king in the other world.

Keywords: (Ancient Iraq, the era of the dawn of dynasties, the king).

تطور مفهوم الزعامة في العراق القديم حتى نهاية عصر فجر السلالات

منتهى نعمة عودة حسين [2]

الملخص

يتطرق هذا البحث إلى اتساع مفهوم الزعامة في العراق القديم وتطوره حتى حقبة فجر السلالات وفقاً لما يلي:

1. مفهوم العراق القديم، من حيث موقعه في الجهة الجنوبية الغربية من قارة آســـيا، ويحظى موقع العراق بأهمية بالغة من الناحية التجارية والاســـتراتيجية، حيث كان العراق يمثل نقطة التقاء للطرق التجارية التي تربط بين الهند والشـرق الأقصـى والمحيط الهندي والبحر المتوسـط، ومفهوم عصـر فجر السـلالات، حيث ظهرت أولى السلالات الحاكمة في عصور فجر السلالات والتي عُرفت عن طريق النصوص المسمارية التي تباين الباحثون في تحديد بدايتها، حيث أشاروا إلى أنها كانت بين الأعوام (3000–2800 ق.م) أما نهايتها فقد اتفقوا على أنها كانت بإنشاء الدولة الأكدية.

2. نشـأة نظام الحكم في العراق القديم، إذ يبدو أن نشـأته في بلاد العراق قد ارتبطت بإقامة الحشـود السـكانية الصـغيرة في القرى في شـمال العراق في أواخر الألف الثامنة قبل الميلاد. والمراسـيم المتبعة في تتويج الملك وتوليته العرش وقيامه بمسـؤولياته، إذ كانت الاحتفالات بتتويج الملك الجديد لا تتم إلا بعد مراسـم تأبين الملك السـابق وإتمام الشـعائر الدينية الخاصـــة بدفنه، وفي الواقع كان الملك يقوم بتأدية العديد من الواجبات والمســـؤوليات، فمن جهة كان يقوم بمهامه الدينية نحو الآلهة على اعتبار أنه ينوب عنها على الأرض، ومن جهة أخرى كان يؤدي ما عليه من مســـؤوليات والتزامات كثيرة تجاه الحكم ونحو الرعية.

3. تأليه الملوك في العراق القديم، فقد كان الفكر السـياسـي المسـيطر في العراق القديم هو تأليه الملوك، ومن الواضـح أن فكرة التأليه قد بدأت بصـــورتها التمهيدية في حقبة فجر الســـلالات، حيث ورد (كلكامش) في إحدى التعويذات الدينية باسم (الإله كلكامش). وشعائر دفن الملك، إذ اهتم العراقيون القدماء بدفن ملوكهم في مقابر تتناسب مع منزلتهم، وعلى الرغم من أن مستواها المعماري لم يرقَ إلى نفس مستوى مقابر الفراعنة بيد أنها كانت تجهز بجميع احتياجات الملك في العالم الاخر.

[2] جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية.

الكلمات المفتاحية: (العراق القديم، عصر فجر السلالات، الملك).

المقدمة

أطلق على العراق قديماً في العصر الكلاسيكي السحيق اسم بلاد الرافدين، حيث استوطنت أقدم حضارات العالم وأعرقها منذ أكثر من عشرة آلاف عام. ومن ثم فإن العراق قد شاركت بشكل رئيس فيما يعرف بصراع الحضارات، وفي الواقع نشأت الحضارة وتطورت في العراق منذ عصور ما قبل التاريخ على ضاف نهري دجلة والفرات؛ حيث أقيمت القرى الزراعية الأولى مثل آشور وبابل، وكانت الزراعة ولا تزال من أبرز الأنشطة الاقتصادية التي يقوم بها أهالي العراق. وقد لعب النهران دوراً بالغ الأهمية في نشأة الحضارة العراقية منذ القدم، وقد اتسم تاريخ العراق قديما بأنه يشتمل على أقدم القوانين والدساتير والشرائع التي سجلها التاريخ البشري، إذ يُعزى بعض هذه التشريعات الى العصور التاريخية التي يطلق عليها (عصر فجر السلالات) وتعد التشريعات والقوانين العراقية القديمة هي أولى المحاولات التي ضبطت حياة الناس الاجتماعية ونظمتها طبقاً لأحكام ومبادئ تم تدوينها، وقد اتصف المجتمع العراقي بترابطه واحترامه لمبادئ القانون وأحكام العرف الاجتماعي الشائع في ذلك الوقت، وقد أكد الكثير من الملوك منذ الألف الثالث قبل الميلاد على أنهم قد أسسوا دولتهم على القانون والعدل، ولذلك فإن جميع مناقب الملوك والأمراء ومآثرهم على اختلاف أنواعها قد أشارت إلى القيام بتأمين الحقوق ونشر العدل والاعتراف بقوانين الآلهة وتشريعاتها، وقد أوضحت لنا النصوص أن أغلب الملوك كانوا في بدايات حكمهم يطبقون تدابير جديدة للعدالة وإحلالها محل تلك التي كانت تتبع في أغلب الأوقات.

وكذلك أقيمت في العراق العديد من الدول والدويلات التي احتل بعضها مكانة عظيمة، بداية من نهاية الألف الرابع قبل الميلاد حتى القرن السادس قبل الميلاد عندما لم تستطع بابل الكلدانية رد الغزو الفارسي وسقطت أمامه، ومن أبرز هذه الدول والدويلات نفَّر ولاغش وأوما، وأور الثالثة، وأكاد، والممالك الأمورية في إشونة وبابل وآشور، ومملكتا الكاشيين وميتاني اللتان لهما أصول هندية أوروبية، وأخيراً بابل الكلدانية ذات الأصل الآرامية، وقد عرفت مملكتا بابل وآشور بالظهور والتقدم ثم الخمود والانحسار لمرات عدة، وتعد المرة الأخيرة لكل واحدة منهما هي الأكثر ازدهاراً، وقد كانت العظمة الأخيرة لآشور في تاريخها هي المعروفة باسم العصر الآشوري الحديث في الفترة ما بين القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، كما كانت

العظمة الأخيرة لبابل والتي عرفت بالكلدانية في الفترة ما بين القرنين السـابع والسـادس قبل الميلاد حيث توارثت مُلْك آشور.

ومن ثم يتضح أن العراق قد نشأت فيه مدنيات وحضارات عريقة ترجع إلى ما قبل الألف الثالث قبل الميلاد، كما تتابعت على أرضـه العديد من الإمبراطوريات التي لعبت دوراً بالغ الأهمية في عصـور التاريخ، بسـبب موقعه الجغرافي المتميز الذي يتوسـط بين الشـرق والغرب، وكثرة الأراضـي الزراعية الخصـبة ووفرة المياه، وأيضـاً لتوافر المعادن الهامة في أقاليمه، ومن أبرز هذه الإمبراطوريات الكلدانية والآشـورية والبابلية والأكّادية والسومرية.

وفي الواقع كانت أرض العراق مهداً لحضـارة عتيقة، حيث جرت واحدة من أقدم تجارب الإنسـان وجهوده في الزراعة ترويض الحيوان وتدجينه قرب الألف السـابع قبل الميلاد، وقد أقيمت العديد من المواقع والمراكز الحضـارية والمدن على ضـفاف النهرين الكبيرين دجلة والفرات، كما جرت في العراق واحدة من أقدم محاولات الإنسـان في التدوين والكتابة، وعلاوة على ذلك انتعشـت فيه التربية والتعليم، كما ازدهرت القوانين والأحكام وعمليات التدوين لعلوم الفلك والكيمياء والرياضيات والطب والأدب والفن والصناعة والتجارة وغيرها، وكانت تلك المحاولات الأولى هي الركيزة القوية التي بنيت عليها الحضـارة العراقية القديمة بعد ذلك، ونظراً للأهمية الكبرى لهذا الموضـوع أتى هذا البحث تحت عنوان (تطور مفهوم الزعامة في العراق القديم حتى عصر فجر السلالات الثاني) وقد شمل هذا البحث ثلاثة مباحث، وتناول المبحث الاول تعريف مصطلحات البحث؛ وانطوى المبحث الثاني على نظام الحكم في العراق القديم؛ في حين تناول المبحث الثالث تطور النظام الملكي في العراق القديم.

المبحث الأول: تعريف مصطلحات البحث

المطلب الأول: مفهوم الزعامة لغة واصطلاحاً

الفرع الأول: الزعامة لغة

زعم – زعامة على القوم، تزعم أي صـار لهم زعيماً (الجمع زعماء) والزعيم هو رئيس القوم أو سيدهم، والزعامة هي أصل الشرف والرئاسة (البستاني،1973: 299)، وفي مصدر آخر ذكرت الزعامة بأنها: القيادة والشرف والرئاسة وهي الموضع الذي يكون فيه القائد ومن ضمنها القيادة العامة بمعنى منصب القائد العام، فمثلاً قيادة الجيش كان زعيماً لهم ورئيساً عليهم (البستاني،1952: 332-333).

كما عرفت لغة زعم(زعما وزعما وزعما) وزعمت به أزعم زعماً وزعامة، أي كفلت أو ضمنت.

والزعيم هو الكفيل أو الضامن، وفي الحديث النبوي الشريف "الزعيم غارم" (الجوهري،1987: 1942/5).

وقال ابن فارس "زعم الشيء إذا كفل به، ومن باب الزعامة: وهي السيادة لأن السيد يزعم الأمور أي يتكفل بها" (ابن فارس،1404هـ: 10/3).

وأصدق من ذلك قول الله تعالى (قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ) (سورة يوسف: 72).

الفرع الثاني: الزعامة اصطلاحاً

يقصد بالزعامة الإمكانية والقدرة على التعامل مع الطبيعة البشرية أو على إحداث أثر في السلوك الإنساني من أجل توجيه طائفة من الناس لإنجاز هدف مشترك بشكل يضمن ولاءهم وثقتهم وتعاونهم واحترامهم، وبعبارة أخرى لا تستطيع الجماعة تحديد جهودها أو اتجاه سلوكها بدون وجود زعيم عليها (حياوي،2015: 719).

المطلب الثاني: مفهوم العراق القديم

يتميز العراق بموقع فريد في الجهة الجنوبية الغربية من قارة آسيا، كما يتميز هذا الموقع بأهميته التجارية والاستراتيجية، حيث كان العراق يمثل نقطة التقاء للطرق التجارية التي تربط بين الهند والشرق الأقصى والمحيط الهندي والبحر المتوسط. وقد أثر الموقع التجاري الفريد بشكل واضح على حياة أهالي العراق الأقدمين واهتمامهم بالتجارة ونشاطهم في تطوير النظم الاقتصادية المختلفة (الخفاجي،2019: 47-48).

وتضم أقاليم العراق مساحات كبيرة من الأراضي الصالحة للزراعة وخاصة في الجزء الجنوبي من البلاد الذي عاصر نشأة واحدة من أقدم الحضارات الإنسانية المعروفة وأعرقها، وتتخلل تلك الأراضي الشاسعة الأنهار الرائعة حيث تترسب فيها المواد الغرينية كل سنة فتتجدد خصوبة تربتها، وقد ساهمت هذه الطبيعة السخية على نماء أنواع عديدة من المحاصيل الزراعية مثل البقوليات والحبوب والخضروات والفواكه، وكذلك ساهمت في وجود مجموعة متنوعة من الحيوانات المفيدة اقتصادياً كالأنعام والماشية والأسماك والطيور، وقد ترتب على ذلك تحقيق للاكتفاء الذاتي في المواد الغذائية، كما قامت في أحيان كثيرة بتصدير

الفائض عن حاجتها إلى الدول المجاورة، وقد بذلت جهود بشرية جبارة من أجل تذليل هذه الطبيعة التي تزخر بالموارد وتسخيرها لخدمة الإنسان، وقد اقتضى ذلك من الأفراد والجماعات أن تتوحد، مما أدى إلى إقامة الإدارات المركزية التي تشرف على العمل وعلى تنظيمه، فمن ناحية من المعلوم أن الأمطار السنوية اللازمة لنمو المحاصيل الزراعية لا تسقط على العراق وخصوصاً الجزء الجنوبي منه بنسبة كبيرة، ومن ناحية أخرى تتميز أنهار العراق الكبيرة وروافدها بفيضاناتها الهائلة المدمرة التي تقع في وقت لا تتوافق مع الدورة الزراعية، مما استدعى قيام القوم بالاعتماد على وسائل وطرق الري الاصطناعية وتوحيد الجهود المبذولة لشق الأنهار والجداول وإنشاء الخزانات والسدود والعمل سوئاً على منع مخاطر الفيضانات فضلاً عن الاستفادة من مياهها الفائضة، وقد كان ذلك من الأسباب الأساسية التي حفزت على إنشاء التنظيمات السياسية والإدارات المركزية الأولى، وبالإضافة إلى ذلك أثر تنوع الأنهار وكثرة المستنقعات والأهوار التي قسمت البلاد الى أقسام منفصلة عن بعض بحيث تعتمد حياة كل منها على مورد ماء مستقل ، تأثيراً كبيراً في إنشاء جملة من التنظيمات والادارات السياسية المستقلة، وقد أقيمت في البلاد منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد عدة دويلات مستقلة اشتهرت بعد ذلك بدويلات المدن حيث يرابط كل منها على مدينة من المدن الأساسية، ومع ذلك كانت المنطقة بشكل عام تفتقر إلى المواد الخام اللازمة لإنشاء وتطوير الصناعات المختلفة مثل المعادن والأحجار والأخشاب التي تحتاجها لصناعة المسلات والتماثيل والمعابد وتشييد ونظراً لذلك فإن هذا القصور قد حفز الإدارات المركزية الأولى على التنافس فيما بينها من أجل الهيمنة على الطرق التجارية التي توصل إلى مصادر تلك المواد ، مما أدى إلى اندلاع المنازعات والحروب بينها لفترات طويلة إلى أن توقفت بتوحيد البلاد تحت قيادة مركزية واحدة، استمرت في إدارتها لفترات طويلة نوعاً ما من تاريخ العراق القديم (سليمان،1977: 1/22-23).

ولم يقتصر أثر طبيعة البلاد على التنظيم الاقتصادي والسياسي في البلاد فقط وإنما تخطاه ليشمل التكوين النفسي والتركيب السكاني لأهالي العراق القدماء، فقد أدى وقوع العراق الطبيعي وتمتعه بطبيعة فياضة وسخية سواء وسط مناطق مجدبة تفتقر إلى التربة الخصبة والمياه الضرورة للزراعة مثل المنطقة الصحراوية التي تقع في الغرب والجنوب الغربي أو المنطقة الجبلية التي تقع في الشرق والشمال الشرقي التي تفتقد إلى السهول والأراضي الصالحة للزراعة، إلى تشجيع الشعوب التي تسكن في تلك المناطق على الهجرة لأرض العراق والقيام بغزوها وذلك منذ العصور القديمة المعلومة لدينا حتى فترة متأخرة نوعا ما، وقد عجز العراقيون القدماء عن صد تلك الغزوات أو إيقاف هذه الهجرات في حالة ما إذا كانت الحكومة المركزية

ضـعيفة، ومن أشـهر تلك الهجرات في تاريخ العراق الهجرات العربية السـامية من شـبه الجزيرة العربية التي ترجع بدايتها إلى الألف الرابع قبل الميلاد أو قبل ذلك، وقد تواصـــلت هذه الهجرات حتى القرن الســـابع الميلادي إلى أن قام العرب المسلمون بفتح الفتح البلاد، هذا بالإضـافة إلى هجرة الأقوام الكاشية والكوتية من المناطق الشرقية والشمالية الشرقية إلى جنوب ووسط العراق (سليمان،1977: 23/1).

وفيما يتعلق بالتكوين النفسي لعراقيين القدماء فإن الطبيعة القاسية للبلاد قد أثرت على طبيعة السكان وأضـــفت طابعاً مميزاً عليهم، وقد اتضـــح ذلك من خلال شـــعورهم الدائم بالخوف مما تخفيه لهم الأقدار من أشياء وأمور قد تدمر حياتهم ومحاصيلهم الزراعية وتخرب مبانيهم وأعمالهم العمرانية، ومن ثم تميزت طبيعتهم بتوقع المفاجآت والتوتر والتشاؤم، كما تميز مزاجهم بالحدة والتقلب السريع، وفي محاولة لطمأنة النفوس والحد من الخوف من تلك الاقدار اتجه أهالي العراق إلى الاعتقاد بأن هناك قوى وكائنات ذات إمكانات وطاقات تفوق إمكانات وطاقات البشـــر وأنها تســـيطر على الكون وســـيره وتهيمن على تنظيمه وتتحكم في مختلف الظواهر الطبيعية، فضـــلاً عن قيامهم بتجســـيد الظواهر التي ترتبط بحياتهم واعتبارها من بين الآلهة الكونية وبالتالي عبدوها من أجل نيل رضـاها وتجنب غضـبها وشـرها، وصـاروا يعتقدون بأن البشـر قد خُلقوا لعبادة الآلهة والقيام بخدمتها وتنفيذ رغباتها على الأرض، مما دفعهم لتسـليم أنفسـهم إلى الآلهة ظناً منهم بأنها هي التي تتحكم في تنظيم الكون وإدارته وتدبير حياة البشـــر على الأرض، وحتى تطمئن الآلهة بأن أوامرها تنفذ ورغباتها تطاع، فإنهم ذهبوا إلى الاعتقاد بأن هذه الآلهة تختار من بين البشر من يمثلها على الأرض ويكون نائباً عنها في تنظيم شؤون البشر وإدارتها والحفاظ على الحقائق السرمدية التي كانت تحكم الآلهة مثلما تحكم البشـر، وأن الآلهة قد قامت بتفويض نوابها وممثليها وهم الملوك في سـن القوانين ونشـر العدل، ومن ثم كان البشـر يقدسـون قرارات هؤلاء الملوك وأوامرهم وقوانينهم، وكذلك كان الناس يخافون من تلك القوانين ويهابونها ويحترمونها تماما مثلما يهابون الآلهة ويقدســـونها، ولذلك كان الحكام والملوك يعتبرون أن من أهم واجباتهم الدينية والدنيوية الأولى هي القيام بسـن القوانين وإصـدارها من أجل تحقيق رغبات الآلهة في نشـر العدل بين الناس، ودفعهم ذلك إلى التباهي بتلك الأعمال واعتبارها من الأمور الأسـاسـية التي تؤكد حكمهم وسـيطرتهم وتحقق لهم السـعادة والخير، وقد نتج عن هذه الاعتقادات والتصـورات العديد من المراسـيم والطقوس والقوانين والاصـــلاحات الاقتصـــادية والاجتماعية التي وصـــلتنا، والتي تعتبر في الواقع من أوفر المجاميع المكتشـفة وأغناها حتى الآن من حيث القدم والتفصيل والدقة (سليمان،1977: 1/23-24).

المطلب الثالث: مفهوم عصر فجر السلالات

لقد أظهرت النصوص المسمارية أن أولى السلالات الحاكمة المعروفة لدينا قد بدأت في عصر فجر السلالات، وقد اختلف الباحثون في تعيين بدايتها بين الأعوام (3000–2800 ق.م) بينما اتفقوا على أن نهايتها كانت بنشأة الدولة الأكدية التي اختلفوا في تعيين بدايتها أيضاً، حيث ذهبت مجموعة منهم إلى أن نشأتها كانت في سنة (2371 ق.م) (ساغر،2001: 68).

كما ذهبت مجموعة أخرى إلى أن بدايتها كانت في عام (2340 ق.م) (بوتيرو،1986: 101). وهناك من ذهب إلى أن نشأتها كانت في سنة (2334 ق.م) (Brinkman,1977:33). ومنهم من يرى بأن قيامها كان في سنة (2350 ق.م) (Postgate,2003:22)، وفقا لما تناولته دراسة كل واحد منهم في تحديد العصر من معلومات وحقائق عامة سياسية أو معمارية أو فنية.

وقد تميز هذا العصر بإنشاء أنظمة الحكم، حيث برز العديد من المراكز السياسية والاقتصادية التي أطلق عليها (دويلات المدن) بسبب التزايد في القوى البشرية نتيجة الهجرات المنتظمة والمتواصلة التي شكلت بدايات الحضارة والتي تبنت الشرائع والقوانين التي تعتمدها سلطة المعبد والتي أصبحت لاحقاً صورة من صور السلطة الدينية السياسية، وقد حظيت كل دويلات المدن بمركز سياسي هام كما تمتعت بسلطة إدارية مستقلة، وأضحى النزاع العسكري هو الطابع الغالب الذي يحدد وضع الدويلات المستقلة إزاء بعضها البعض، وقد ثبت أن الملوك السومريين كانوا يضعون الحرب كحد فاصل لتأسيس السلالات الحاكمة، ومن ثم فإن هذه الحروب قد استدعت بروز قيادات عسكرية قوية لأن المعبد لم يستطع تحمل أعباء هذه الحروب نظراً لمسؤولياته الدينية التي يقوم بها، ولذلك قامت هذه القيادات بفرض سلطانها على السلطة الإدارية الدنيوية فأنشأوا أماكن ومراكز لإقامتهم السكنية، وقد اتسمت هذه الأماكن والمراكز بكبر مساحتها وقدراتها المعمارية المتفوقة نظراً لاتساع الدولة وانتعاشها اقتصادياً، ومن جهة أخرى اعتمد اقتصاد المعبد بشكل أساسي على الإنتاج الزراعي والحيواني والصناعي بالإضافة إلى التجارة، وقد حدثت تطورات كبيرة في هذا العصر في مجال الفن المعماري والذي تجلى في تشييد المعابد التي تعلوها الزقورات ذات الطبقات الثلاثة، كما حدثت تطورات أيضاً في الآداب المتمثلة في الأساطير والملاحم الأدبية البطولية والقصص والحكم والأمثال، كما ظهر بناء المدارس في هذا العصر، وتمتع المعلم بمكانة هامة في المجتمع، وقد أقرت في هذا العصر أيضاً أقدم التنظيمات والاصلاحات الاجتماعية وصدور أول قانون في العالم القديم، وقد سادت اللغة والثقافة السومرية في هذا العصر (حسين،2009: 72–73) وعلاوة على ذلك حدثت تطورات في مجال الزراعة في

هذا العصر وبرز الاهتمام بمشاريع الري، كما تطورات التجارة على الصعيدين الداخلي والخارجي، وفي هذا العصر أيضاً برز الاهتمام ببناء الجيش وإقامة الأسوار للمدن لتجنب تحصن الحركات المتمردة والعصاة داخل أسوار المدن، كما تميز هذا العصر بزيادة واردات المعابد التي تفرض سيطرتها على ثلث مساحة الأراضي الزراعية وازدياد قطعان الماشية والواردات من الجزية المرتفعة المفروضة على الأقاليم التابعة مما أدى إلى رخاء المجتمع والدولة في هذا العصر (شحيلات والحمداني،2011: 2/23-24).

وثمة مسميات عديدة اشتهر بها عصر فجر السلالات، وقد اختلفت هذه المسميات من باحث إلى آخر وفقاً لطريقة معالجته للموضوع، سواء كان من الناحية الحضارية أو السياسية، ومن تلك المسميات:

1. **عصر ما قبل سرجون:** وتنتشر هذه التسمية بين الباحثين الأمريكيين والبريطانيين لعصور فجر السلالات، حيث لم تنجح سلالة واحدة حاكمة في أي مدينة في الاحتفاظ كثيراً بسيطرتها على البلاد من شمالها إلى جنوبها، وإنما ظلت هذه المنطقة مقسمة على الدوام بين القوى المتصارعة، وظلت على هذا الوضع حتى ظهر الملك سرجون الأكدي الذي تمكن من إقامة دولته الموحدة تحد قيادته، الأمر الذي اعتبر كحدث فاصل في تاريخ بلاد الرافدين (خليل،2004: 1).
2. **عصر فجر السلالات:** وتنتشر هذه التسمية في مؤلفات الباحث (هنري فرانكفورت) بناء على نتائج التنقيبات التي قام بها في مواقع ديالى تحت إشراف المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو بين الأعوام (1930-1937م) (خليل،2004: 2).
3. **عصر لجش:** وقد أطلقت هذه التسمسة نسبة إلى مدينة لجش – المدينة السومرية الشهيرة، ويرجع السبب في ذلك إلى أننا في البداية كنا نستخلص معلوماتنا عن العصور السابقة للعصر الأكدي من أعمال التنقيب التي قام بها الفرنسيون بين الأعوام (1877-1907م) في لجش (تلو حالياً) وبالإضافة إلى الكشف عن الأعمال الفنية فإن هذه الحفريات قد أمدتنا بمجموعة من النصوص المسمارية التي ساهمت في وضع قائمة تضم الحكام الذين حكموا في تاريخ مبكر في الألف الثالث قبل الميلاد (خليل،2004: 2).
4. **عصر ميسيلم (ميسالم):** أطلقت هذه التسمية على المرحلة الثانية من عصر فجر السلالات، ولم يذكر اسم هذا الملك في قائمة الملوك السومرية، بيد أن الكتابات التي اكتشفت في مدينة (لجش) أظهرت أنه كان حاكماً على مدينة (كيش) وأنه تمكن من حل الصراع بين مدينتي (أوما ولجش) (خليل،2004: 2).

5. **عصر الحضارة السومرية المبكرة:** وتعد هذه التسمية غير صحيحة، نظراً لأن هناك أقواماً من غير السومريين قد شاركوا في بناء الحضارة ويأتي على رأسهم "الجزريون"، الذين تقاسموا السومريين الاستقرار والسكن في السهل الرسوبي منذ عصور مبكرة (خليل،2004: 2).
6. **عصر دويلات المدن:** لقد ظهرت هذه التسمية في مؤلفات بعض الباحثين، حيث كانت كل دويلة تضم مدينة كمركز لها وضواحي وقرى تابعة لها، كما كان لكل مدينة إله خاص بها، وكانت عائدات دويلة المدينة تسلم إلى معبدها الرئيس (خليل،2004: 2).
7. **عصر اللبن المستوي المحدب:** وتطلق هذه التسمية نتيجة لانتشار استعمال هذا النوع من اللبن في أبنية هذا العصر، وقد تميز هذا اللبن بشكله المضلع وكانت قاعدته مستوية وسطحه العلوي محدباً، وهذا اللبن لم يظهر ولم يستخدم إلا في مباني هذا العصر فقط، حيث لم يستعمل فيما أعقبه من عصور (خليل،2004: 3).

المبحث الثاني: نظام الحكم في العراق القديم

المطلب الأول: نشوء نظام الحكم في العراق القديم

يعد نظام الحكم بشكل عام هو الطريقة التي تدار بها الدولة داخلياً وخارجياً (الحسيني،2000: 72) ومن الواضح أن نشأة نظام الحكم في بلاد العراق قد ارتبطت بنشأة التجمعات السكانية الصغيرة في القرى والتي بدأت في شمال العراق في نهاية الألف الثامنة قبل الميلاد، وقد تكونت تلك التجمعات من عدد من الأسر، وكان رب الأسرة هو المسؤول عنها، وبذلك نشأت النواة الأولى لظهور المجتمع، حيث سعت كل مجموعة من الأسر إلى التجمع مع بعضها البعض لتكوين عشيرة ذات رئيس يحرص على المحافظة عليها.

ومن الجدير بالذكر أن استقرار تلك العشائر قد أدى إلى نشأة القرية، وقد استدعت الضروريات الاقتصادية والسياسية وجود قيادات موحدة من أجل سبل المعيشة، وهذا ما جرى في جنوب العراق في منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد (3200-2800 ق.م) (الدباغ،1992: 7-8)، وتجد الإشارة إلى أن البيئة كانت هي العامل الرئيس في استقرارهم واستوطناهم، لاسيما وأن ذلك الجزء يتصف بالرسوبية الرخوية التي تستطيع الأنهار اختراقها، وهكذا تشكلت السهول الفيضية الرسوبية التي ساهمت بشكل كبير في تكوين المستنقعات والأهواز، وقد جعلتهم هذه الأمور يسعون للتكاتف والتعاون مع بعضهم البعض للتصدي لتلك التحديات، وكذلك العمل على تطوير القرية، وامتلاك أكبر مساحة من الأراضي، مما أدى إلى اتساع القرية

وازدياد عدد سكانها، وبالتالي امتدت الرقعة الجغرافية واتسعت مما أدى إلى ظهور ما يعرف بالمدين، ويدل ذلك على أن بدايات أنظمة الحكم في العراق القديم لم تكن بداية دينية فقط، وإنما كانت هناك سلطة مدنية عشائرية مرتبطة بالمعبد الذي كان يشكل العماد الرئيس لكل مدينة، إذ يعد مؤسسة دينية ذات نفوذ وسلطة شرعية، ولذا لم يكن في الإمكان قيام أي نظام للحكم دون دعم من السلطة الدينية (مرغني،2016: 36-37).

ومن الملاحظ أن العراق كان مقسماً إلى دويلات ومدن منذ عصر فجر السلالات في بداياته الأولى، فقد كان لكل مدينة ملوكاً وأمراء يحكمونها (باقر،1955: 1/101-102)، وقد أدى هذا التقسيم إلى عجزهم عن إنشاء دولة كبيرة، وقد كان لوصول السومريين للعراق أثر كبير في الاتحاد المجدي والمفيد في معظم المسائل الحضارية والعرقية مع السكان الأصليين، وتجدر الإشارة إلى أنهم وصلوا إلى مستويات متقدمة وراقية في السلطة الاقتصادية والسياسية خلال القرون المتلاحقة، إذ أقيم نظام دويلات المدن في سومر، ولم تكن كل دولة مستقلة بذاتها وإنما كانت تتكون في الغالب من مدينة وعدد من القرى التابعة لها، ومن أبرز سلالات المدن السومرية: سلالتا أور، وسلالات كيش الأربعة، وسلالات أوروك الثلاثة وغيرها، وقد تطور نظام الحكم بشكل كبير في ذلك العصر، وانتقل من النظام الأنسي الذي كان الكاهن فيه هو المسؤول الوحيد عن الأمور الدينية والدنيوية، إلى نظام لوكال الذي أصبح ممثلاً للسلطة الدنيوية، في هذا النظام يكون الملك في قمة الهرم، ومن ثم صار هنالك منافسة قوية حول السلطة والنفوذ بين الملك داخل القصر الملكي والكهنة في المعابد (مرغني،2016: 37-38).

وقد أطلقت التسمية عصر فجر السلالات على مرحلة الألف الثالثة قبل الميلاد حتى إنشاء سرجون الأكادي لإمبراطوريته سنة 2371 ق.م ، وقد اتصف هذا العصر بتحول القطر من جزء إلى عدد من دول المدينة المستقلة والمنفصلة، وقد انتشرت الصراعات والحروب بينها للسيطرة على الأراضي، هذا بالإضافة إلى تعارض مصالحها وتضاربها من ناحية ومقتضيات واحتياجات تنظيم الشؤون العامة من ناحية أخرى، وقد أسفر ذلك عن ضرورة إقامة وحدة سياسية أكبر من دولة المدينة، وبعبارة أخرى تأسيس دولة القطر الواحد، وقد اعتمد التنظيم السياسي السومري على نظام حكومات المدن، إذ جعل لكل مدينة حكومة مستقلة ذاتياً، بحيث توجد جمعية عمومية لكافة المواطنين في المدينة ومهمتها هي الاجتماع وقت الضرورة لمناقشة الشؤون الخاصة بالمدينة، مثل: اتخاذ قرارات الحرب، واختيار المسؤولين في الحكومة... وغيرها، كما ظهر لقب لرجال والذي يعني الرجل العظيم، وقد حل هذا النظام السياسي التنظيمي محل الآنسي، وكان اختياره يتم

من خلال الانتخاب، ومن الجدير بالذكر أن ذلك يكون وراثياً في جميع المناصـــب القيادية في دولة المدينة، والتي تميل إلى أن تكون في يد شخص واحد (مرغني،2016: 38).

المطلب الثاني: طبيعة نظام الحكم في العراق القديم

لقد خضـــع العراق لحكم أشـــكال مختلفة من الممالك والدول منذ مطلع الألف الثالث قبل الميلاد إلى نهاية العصـــر البابلي الحديث في أواســـط الألف الأول قبل الميلاد، وفي الواقع كانت المدينة في العصـــور المبكرة وقبل أن يتشكل النظام الملكي في نهاية عصر فجر السلالات يحكمها مجلس المدينة العام المنتخب، ووفقاً لنظرية جاكوبســون فإن أحد أعضــاء هذا المجلس أو أحد الكهنة يكون هو المســؤول عن إدارة المدينة، ويطلق عل هذا الشـــخص المنتخب لقب إين En ثم اســـتعمل لقب إنســـي Ensi وكان يعاون هذا الإين أو الإنســـي مجموعة من الكهنة والموظفين من المراقبين والمفتشـــين والجباة وغيرهم، وفي بداية الأمر كان الإين مسـؤولاً عن الأمور الدينية والدنيوية في المدينة، وهذا ما ذكرته إصـــلاحات أوروكاجينا (اوروانيمجينا) بشـكل صـريح حيث أشـارت إلى أنه من ضـمن العاملين مع الإنسـي والمعاونين في إدارة شـؤون المدينة رئيس الرعاة والحمير والأغنام والمسـؤول عن أصـحاب القوارب والمسـؤول عن مصـائد الاسـماك وجباة وموظفي الإنسـي (سليمان،1977: 144) وقد أشير إلى أن هؤلاء قد قاموا بإفساد الحياة الاقتصـادية في مدينة الجش، وتشير النصـــوص القليلة المكتشـــفة غلى أن المعبد كان يســـيطر بشـــكل كبير على كل أنشـــطة المدينة الثقافية والاقتصادية فضـلاً عن وظائفه الدينية، وبالتالي كان كان يتدخل في الشؤون الإدارية بشكل كبير أيضـاً، وفي بعض الأحيان كانت ســـلطة الحاكم تتســـع وتزداد في بعض المدن فيبدأ بالاســـتبداد وابتزاز أموال الناس والتعسف في جباية الضـرائب من خلال موظفيه وجباته، وكذلك كان يصـادر أملاكهم ويقوم بالاستيلاء على أملاك المعبد وحقوله الزراعية وأراضـــيه، وقد اتضـــح ذلك من خلال ما جرى في مدينة لجش حوالي ســـنة 2400 ق.م. إذ قام الكهنة بالثورة على الحاكم وتخلصـوا من حكمه وأتوا بأحد الكهنة ليقوم بإصـلاح ما افسده الحكام وإعادة حقوق المعبد التي اسـتولى عليها الحاكم هو وأفراد أسـرته وإنصـاف المظلوم والفقير والقضـاء على اشـتغلال الجباة والمفتشـين، وكان أوروانيمجينا (أوروكاجينا) هو المثال لذلك الحاكم المصـلح والذي قام بتسـجيل إصـلاحاته الاجتماعية والاقتصـادية على رقيم من الطين، وفي الواقع الإصـلاحات التي قام بها من أقدم الإصـلاحات الاجتماعية والاقتصادية المعروفة حتى الان، و في عصر فجر السلالات كان من الطبيعي جداً أن تكون إدارة الحكم في المدن السـومرية ذات طابع مركزي تحت إشـراف مباشـر من حاكم المدينة أو

من خلال عيونه وموظفيه الكثيرين، ولم يكن من الصـــعب القيام بمثل هذه الأمور وخاصـــة إذا كانت دولة المدينة ذات مساحة صغيرة نوعاً ما ولا تحتوي عادة إلا على مدينة مركزية واحدة هي مقر الحاكم وربما تكون هناك بعض القرى والأرياف التابعة لها أو قد تتبعها بعض المدن الصـــغيرة القريبة، وكذلك ظهر خلال هذه الفترة لقب لوجال Lugal الذي يعني "الملك" (سليمان،1993: 2/47-48).

المبحث الثالث: تطور النظام الملكي في العراق القديم

المطلب الأول: فكرة الملوكية في بلاد الرافدين

كان سـكان بلاد الرافدين ينظرون إلى المَلَكِيَّة على اعتبار أنها تعتمد على بعض العوامل الأسـاسـية لتأسيسها ووجودها واستدامتها، وفي مقدمتها الدين والسياسة والبيئة، حيث قام إنسان بلاد الرَّافدين بربط تفكيره وحياته بالســـلطة والقوى الإلهية المتمثلة له من خلال قوة الكون والطبيعة، ومن ثم كان يعتبر أن الآلهة هي التي تملك النفوذ والسـلطة والسـلطان والسـيطرة في كل شـيء منذ بدء الخليقة (Jacobsen,1974:162) ومن الجدير بالذكر أن المعتقدات الدينية للإنسـان تعود إلى عصـور ما قبل التاريخ، ويسـتدل على ذلك مما تركه إنســان تلك العصــور من آثار ملموســة، مثل الرســوم الموجودة على جدران الكهوف، والدمى الطينية والحجرية التي ســاهمت في التعرف على بعظ مظاهر معتقدات الإنســان وهو يســعى لفهم مختلف الظواهر الطبيعية المحيطة به ومحاولة تفسيرها (الدباغ،1992: 13).

وفي الواقع بدأ إنســان بلاد الرافدين بإخضــاع هذه القوى الخارقة وتهيئتها في ظل التقرب إلى الآلهة من خلال الدعاء والصلاة وتقديم النذور والأضاحي والقرابين (نكارتين،1990: 12) وغيرها من الأعمال التي تنال رضــا الآلهة واســتحســانها، ومن المعروف أن الدين هو العامل الرئيس الذي ســاعد في تكوين النظام الحضاري والسياسي في بلاد الرافدين.

لقد عاشـــت الملكية في الســـماء منذ أن حلق الله العالم، وكانت علامات أو شـــارات الملكية (يحيى،2009: 228) كائنة ومحفوظة في الســـماء، وكانت الآلهة هي التي تحوزها ثم تهبها لمن تختاره من البشر (فياض،2005: 67) وقد وجدت بعض النصوص التي تشير إلى دور الآلهة في منح الملكية وتكليف البشـــر بها، ويوضح النص التالي خلق الملوكية وتأسيسها بواسطة الإله إنليل[3]: "إنليل أوجد إمارة الراعي

[3] انليل بالسومرية Enlil وهو سيد آلهواء والآله الاعلى وآله مدينة نفر.

الكفء..... (إمارة) الراعي القائد لكل من يتنفس خلق إمارته ووضع التاج المقدس على رأسه" (يحيى،2009: 229).

وتدل الكتابات والنصـــوص القديمة في بلاد الرافدين أن الملوكية في بلاد الرافدين كانت من المظاهر والأفكار المتعلقة بالآلهة، فالإله آنو[4] (Anu) هو أبو الآلهة، بمعنى آخر كان الإله آنو رئيس المجلس الالهي ويعبر عن الســماء البعيدة التي تشــير إلى هيبة وقوة الملوكية، وهو الذي يهب الملوكية لمن يختاره بقرار الآلهة (الفتيان،1991: 55) وعلاوة على ذلك كانت هناك علاقة بين الملكية وسمات الإله إنليل، ويعد الإله إنليل أول من أصبح ملكاً في السماء والأرض (باقر،1980: 2/49،55) وفي المناظرة التي حدثت بين شــجرة الأثل والنخلة ورد ما يلي: "في ســالف الأيام، الناس... مقررو المصــائر، قرروا حفر الأنهار؛ آلهة البلاد، آنو، إنليل، وأيا، عقدوا مجلساً أخذ إنليل والآلهة استشارة، في وسطهم أجلسوا شمش، في وسطهم أجلســوا الســـــيدة العظيمة للآلهة ســابقاً الملوكية لم تكن قد وجدت في البلاد وأعطي الحكم إلى الآلهة" (Pfeiffer,1969:410).

لقد اعتبروا أن الآلهة هي التي حكمت المدن القديمة قبل أن يحكمها الإنسان، فمثلاً نجد أن أسطورة الطوفان السومري التي كان بطلها زيوسودرا تتكلم بشكل صريح عن أن الآلهة سود وأوتو وبابلساك ونوكك اينكي حكموا مدن شروباك وسبار ولاراك وبادتبيرا وإريدو على التوالي (Kramer,1966:43) وأن الإله إنليل هو الصلة بين الأرض والسماء ، وربما يدل اللقب الذي يحمله دورانكي (Duranki) الذي يعني رباط الكون، وحرفياً (دور – ان – كي) (Dur– an– ki) أي الذي يربط الأرض والســماء (الحصــن) على هذه الصــلة الوثيقة، ومن ثم كانت مدينة نفر من المدن المقدســة لأنها حصــن مقدس وتربط الأرض بالســماء (الشــواف،1977: 2/318) وبالتالي كان أقرب من الاله (آن) فيما يتعلق بممارســات الملوك الذين كانوا يتباهون بأن هذا الإله هو الذي وهبهم الملوكية والتكليف الإلهي (كريمر،1973: 157) ويشــكل نفوذ هذا الإله المزاولة الحقيقية للســلطة على الأرض من جانب الســماء، إنه ملك الملوك، ومن ثم يتصــف بجميع الألقاب التي يتصف بها ملوك الأرض مثل صاحب الســيادة والملك الأعظم والســيد، وســيد الأســياد وملك الأقاليم وســيد الأقاليم والراعي والراعي الشــرعي والســيد الأعظم والســيد السامي (الطعان،1981: 368) ويلاحظ ذلك في النص التالي: "انليل الذي لا تتبدل أحكامه، صــانع القدر... الذي يحســن أوامر القوى

[4] الآله أنو هو آله السماء يلفظ بالاكدية انو وهو سيد الآلهة جميعاً.

والزعامة والملكية... وبدون إنليل فلا يمكن أن تبنى مدناً أو تستحدث مستقرات أو يتوج الملوك" (الأحمد،1998: 22) وبالإضافة إلى ذلك أشارت وثيقة جداول الملوك السومرية[5] إلى نزول الملكية من السماء وترسيخها في مدينة إريدو أولى المدن الحاكمة قبل الطوفان (ساغر،2001: 55).

وفي هذا الصدد نخلص أن هذا القرار الإلهي قد أتى نتيجة تمكن إنسان بلاد الرافدين من التغلب على معظم الظروف البيئية المعقدة والعسيرة، وشرع في حل مشكلاته الاجتماعية وتشكيل قيادة وإدارة أسوة بمجلس الآلهة السماوي[6]، إذ أن الآلهة تشبه البشر بشكل تام باستثناء صفة الخلود للآلهة والفناء للبشر، وبذلك شهد هذا العصر بدايات الأنظمة الديمقراطية وإنشاء نظام حكم بشري منظم.

المطلب الثاني: مراسيم تتويج الملك ومسؤولياته

كانت مراسم تتويج الملك الجديد وتقلده للعرش تتم بعد مراسم دفن الملك السابق وإتمام الشعائر الدينية المحددة لدفنه، وكان هناك شكلان لمراسم حفل التتويج ديني ومدني، وكان الاحتفال الديني هو الذي يقام أولاً في المعبد، حيث يستلم الملك الجديد شارات الحكم في المعبد، وتوجد نصوص عديدة توضح مظاهر هذا الاحتفال الديني، فمثلاً هناك نص من الوركاء يشرح مظاهر الاحتفال الديني طقوسه الخاصة بالتتويج وقد ورد فيه: "لقد دخل الحاكم إلى المعبد، واقترب من منصة العرش المقدسة فأخذ الصولجان، واقترب من سيدة العرش، ووضع التاج الذهبي على رأسه، ويدلت سيدة الصولج اسمه الحقير، ودعته باسم الملكية" (مهران،1999: 70).

وكان هذا الاحتفال الديني يقام في العصر الآشوري في معبد الإله آشور في مدينة آشور نفسها، إذ كان عرش الملك الجديد يُحمل على أكتاف الرجال في موكب كبير وهو جالس عليه، وكان كاهن آشور يسير في مقدمة هذا الموكب وهو يضرب بالدف ويصيح بصوت عالٍ "آشور هو الملك" مرتين.

---

[5] جداول الملوك السومرية وهي اثباتات مفصلة دونت في مدة تعود الى ازمان قديمة إذ دونت لأول مرة في عهد سلالة أور الثالثة (2112– 2004 ق.م) في حين دونت نسخ منها في عهد سلالة ايسن الاولى (2017– 1794 ق.م) اشتملت على أسماء حكام وملوك سلالات ما قبل الطوفان وما بعده مع سني حكم كل منهم، وقد تضمنت أسماء ملوك خمس وعشرين سلالة وقد وجدت اكثر من عشرين نسخة من تلك الاثباتات.

[6] مجلس الآلهة وهو مجمع نظمته الآلهة كان يؤلفون الآلهة السبعة مقرري المصائر وهم (ان وانليل واينكيوننحورساك ونانا واوتو واننا).

وبمجرد دخول الملك المعبد ينزل من فوق عرشه، ويتمدد بجسده كله علي الأرض يقبلها ويحرق البخور، وبعد ذلك يعتلي منصة عالية أقيمت في نهاية المعبد قرب تمثال الإله آشور، ثم يشرع الكاهن في تهيئة دكة قرابين الإله آشور، بينما يجهز كهنة آخرون مناضد الآلهة الآخرين، ثم يقوم الملك بتقديم وعاء ذهبياً مملوءاً بالزيت وثوبا مطرزاً ثميناً وكمية من الفضة، ثم يركع أمام تمثال المعبود آشور، فيقوم الكاهن الأعلي بمسحه، وفي تلك الأثناء يتم ترتيب شارات الملك وهي تاج آشور وصولجان ننليل (زوجه اشور) أمام هيكل الإله وفقاً للصفات التي تشير إلي السلطة والتي يتوقع أنها توضع علي مائدة أمام عرش «آتو» في السماء، ويتم وضع تاج الإله « آشوره وأسلحة ننليل علي كراسي أمام الهيكل، ثم يحمل الكاهن الأعلي التاج والصولجان علي وسائد من الصوف والوبر ويقدمها للملك، ويتم تتويجه بهما، وفي أثناء ذلك كان يكرر الدعوات للملك ويدعو له بطول العمر ورعاية الآلهة ورضاها: "التاج على الرأس، فعسى آشور وننليل سيدا تاجك يضعانه على رأسك طوال مائة عام، أن قدميك في إيكود (اسم معبد الإله آشور) ويديك ممتدان إلى إلهك آشور، عسى أن تنال الحظوة والرضا، وأمام إلهك أشور عسي أن تجد وظيفتك الكهنوتية ووظيفة أبنائك الحظوة، والصولجان المستقيم اجعل بلادك واسعة، وعسى أن يمنحك آشور رضاه وعدالته وسلامه" (سليم،2011: 203-204).

وبذلك تنتهي طقوس الاحتفال الديني، وتبدأ طقوس ومظاهر الاحتفال المدني، حيث يذهب الملك إلي قصره الملكي في مشهد مهيب وركب حافل، ويكون في انتظاره جميع رجال الدولة، وقد وقفوا صفاً لتقديم الطاعة والولاء للملك، ويغمرونه بالهدايا ، فضلا عن أنهم وكانوا يخلعون شاراتهم وأوسمتهم المميزة ويضعونها أمام الملك، ويقومون بتقديم أنفسهم في صورة غير مرتبة دون أن يراعوا مبادى "البروتوكول" المألوف في البلاد بالنسبة إلي مناصبهم ومراكزهم، وبعبارة أخرى كانوا يتخلون للتخلي عن مراكزهم في الدولة بمناسبة تتويج الملك الجديد ليساعد مسؤولي حكومته وكبار موظفيها (سليم،2011: 204).

وكان الملك يحمل العديد من المسؤوليات والواجبات المتنوعة، فمن جهة كان عليه أن يؤدي واجباته الدينية نحو الآلهة لأنه يعتبر نائباً عنها على الأرض، ومن جهة أخرى كان عليه تأدية التزامات الحكم ومسؤولياته الكثيرة ومسؤولياته تجاه الرعية، وقد حظي الملك بقدسية ومكانة عظيمة في الممالك العراقية القديمة، إذ كانت شخصيته تعلو على المملكة بأكملها وتميزها بسمة فريدة، فكان شأن المملكة يرتفع ونفوذها يزداد عندما يكون الملك ذو شخصية بارزة وقوية ولديه مقدرة كبيرة على الإدارة السياسة البارعة للملكة، وعلى العكس كانت المملكة تنهار وتقل حدودها وينخفض شأنها اذا تقلد الحكم ملك ذو شخصية

ضـعيفة ومهزوزة، ومن ثم كانت المملكة عادة ما تلقب باسـم ملكها، وكان ذلك ينطبق بشـكل أسـاسـي على الملوك الثوار الذين أتوا إلى الحكم بالقوة وأقاموا سلالة ملكية جديدة كسرجون الأشوري وسرجون الأكدي ونبو بلاصـــر وابنه وغيرهم، وكان الملك يرى أن واجباته الأولى تكون نحو الآلهة على اعتبار أنه يمثلها وينوب عنها في الأرض وبالتالي كان يعلن أنه يترجم رغبات الآلهة الموحاة إليه من خلال الأحلام والرؤى أو عن طريق الكهنة بطرقهم الروحاني الخاصـــة، وكان الملك لا يتردد في إطاعة تلك الرغبات وتنفيذها (سليمان،1993: 35).

وكذلك كان الملك يشارك بشكل شخصي في طقوس واحتفالات دينية عديدة وخاصة طقوس وضـع وتثبيت الإله في المعابد واحتفالات رأس السـنة الجديدة وطقس الزواج المقدس وتقديم النذور والقرابين إلى الآلهة، كما كان الملك يشـــارك في بناء المعابد وتزيينها وتعميرها وتجديدها، وقد قام الملوك بتصـــوير أنفسهم على المنحوتات أو على شكل تماثيل صـغيرة وهم يؤدون الطقوس والشـعائر الدينية أو وهم يحملون سـلال الطين والآجر المجهزة للبدء بتشـييد المعبد، وقد كان الملك في بعض الأحيان يتولى منصـب الكاهن الأعلى في المعبد الرئيس في المدينة أيضـاً وربما ينصـب أحد أفراد أسـرته، وخصـوصـا إحدى بناته، ككاهنة عليا في المعبد الرئيس، وعلاوة على ذلك كانت الكهنة تقوم بالإشراف على أداء الملك لمهامه وواجباته نحوها ونحو الرعية، وكان الملك يلجأ أحياناً إلى كتابة رسـالة مسـتفيضـة عن نفقة موجهة إلى الأمة، فمثلاً قام سـرجون الآشـوري بتدوين رسـالة إلى الإله آشـور ذكر فيها تفاصـيل حملته الثامنة، وكذلك كان يتعين على الملك اسـتشـارة الأمة في كافة الأعمال المهمة التي يعتزم القيام به مثل تشـييد معبد او مرديئة أو قيادة حملة عسكرية أو تعيين أحد كبار الموظفين، وكان ذلك يتم من خلال الكهنة أيضاً، وعن طريق ما يقدم من شارات وقرابين وما يقوم الكهنة بتفسيره (سليمان،1993: 36).

وفيما يتعلق بواجبات الملك الدنيوية ومسؤولياته نحو الرعية، فقد كانت متنوعة وكثيرة أيضـاً، فقد كان الملك هو المســؤول الأول عن تنظيم أمور المملكة وشــؤون الناس وإدارتها، فكان ممثل العدالة والقاضـــي الأعلى في البلاد، ومن ثم كان هو الذي يسـن القوانين ويتابع تنفيذها وينشـر العدالة ويفصـل بين الناس في القضـايا الشـهيرة المتعلقة بقضـية نفس، وكذلك كان الملك هو الذي يقود الجيش في حملاته العسكرية الهامة، وكان ينيب أحد قادته العسـكريين أو حكامه أو أبنائه في الحملات الأقل أهمية، كما كان الملك هو المسـؤول عن إصـدار القرارات والمراسـيم الملكية التي تنظم الحياة الاقتصـادية وتديرها كما كان يصـدر تعليمات بشـأن إعفاء البعض من من الخدمة العسكرية أو الضرائب أو منح الامتيازات لطائفة من الناس أو مدينة من المدن،

ومن مسؤوليات الملك أيضاً تعيين كبار موظفي الدولة من قادة وقضاة وحكام وعادة كان لا يقوم بمثل هذه الأمور إلا بعد استشارة الآلهة من خلال الكهنة وعن طريق تقديم الأضاحي إلى المعابد، وكذلك كان الملك المسؤول الأول عن إدارة الحياة في المدينة وتنظيمها وحمايتها وبناء أسوار حولها، فضلاً عن فتح قنوات الري ومتابعتها، وكان الملوك يتفاخرون في الغالب بما لديهم من جداول وقنوات، وتدل الرسائل التي اكتشفت سواء تلك التي كانت ترسل إلى الملك أو التي كان الملك يقوم بإرسالها إلى الحرص الشديد من قبل بعض الملوك على التدخل في العديد من القضايا الخاصة بالأفراد وحل مشاكلهم، وبالإضافة إلى ذلك كان في وسع الأفراد العاديين أن يبعثوا برسائلهم مباشرة إلى الملك استرحاماً واستعطافاً (سليمان،1993: 36).

المطلب الثالث: تأليه الملوك في العراق القديم

من الملاحظ بشكل واضح أن الفكر السياسي في العراق القديم قد مارس تأليه الملوك، ومن الواضح أيضاً أن التأليه قد ظهر بصورته الأولية في عصر فجر السلالات، حيث أشير إلى (كلكامش) في تعويذة دينية باسم (الإله كلكامش) وقد عثر في هذه التعويذة على ختم فيه صورته وعلى رأسه القرون التي كانت من الشارات الإلهية المعروفة، غير أن التأليه لم يتخذ حجمه وشكله الواضح إلا منذ العهد السومري حيث أشار ملك كيش إيتانا (الألف الثالث قبل الميلاد) بأنه "صعد إلى السماء ليكون إلهاً بين الالهة"، وفي الواقع فإن الرواية التي تشير إلى أن الأكديين هم الذين قاموا بإدخال تأليه الملوك إلى بلاد الرافدين هي نظرية غير صحيحة تماماً، نظراً لأن تأليه الملوك كان منتشراً في الجنوب السومري وقد اختفى تقريباً مع ظهور السلالة الأولى في بابل، بينما لم يكن الآشوريين يعرفونه (الفرع الشمالي للأقوام الاكدية) وفي الواقع لم يعرف الفكر السياسي في العراق القديم التأليه بشكله المطلق، حيث كانت المظاهر القدسية مهما رفعت من شأن الملك لا تتجاوز حداً معيناً وتقف عنده، ومن هذا المنطلق فإن العراق القديم كان يشعر بالقدسية تجاه الملك عن طريق العلاقة القائمة في نطاق تصوره ما بين السلطة السياسية والآلهة (عبدالحليم،1983: 155-156).

ويرى (هنري فرانكفورت) أن عادة تقديم القرابين إلى التماثيل الملكية لا تنطوي على التأليه بأي حال من الأحوال، نظراً لأن هذه القرابين تقدم إلى التمثال وليس إلى الملك نفسه، فمثلا قام العاهل (كوديا) بتوجيه رسالة إلى الإله (ننكرسو) من خلال تمثاله: "أيها التمثال قل لمليكي ....."، ومن هنا نجد أن الاستاذ (هنري فرانكفورت) قد أثار تصورا خاصاً بشأن تفسير ظاهرة التأليه، وقد حظي هذا التفسير في تلك الفترة على استحسان معظم الباحثين ومحتواه "إن الملوك الذين يتقمصون شخصية الإله تموز أثناء طقس الزواج المقدس

هم الذين أضـيفت إلى أسـمائهم العلاقة الدالة على الألوهية"، وفي الواقع على الرغم من هذا التصـور الذي طرحه (فرانكفورت) يبدو منطقياً غير أنه لا يمكنه تفسير السبب الذي دفع الملك حمورابي ومن أتوا بعده من ملوك في سلالة بابل الأولى (1894–1595 ق.م) باستثناء الملك سمسوايلونا يرفضون تأليه أنفسهم رغم أن المعلومات تشـير إلى اسـتمرارية طقس الزواج المقدس وشـعائره، وعبارة أخرى أكثر وضـوحاً كانت هناك اعتبارات خاصة تحكم هذا التأليه بخلاف الاعتبارات الدينية، ومن ثم لا نستطيع تعليله وتفسيره إلا من خلال مدلول هذه الاعتبارات الخاصة (الميالي،2011: 1).

وفي هذا الشـأن ذكر (لابات) "إن التأليه لا يأتي على وجه الدقة عن الخاصـية الدينية الملوكية"، وبذلك فإن هذه الخاصية قد شكلت ظاهرة عامة يمكن استشعارها في كافة مراحل تاريخ بلاد الرافدين الآشوري والبابلي والسـومري، ومن الملاحظ أنه افترض وجود بعض العوامل الاجتماعية والاقتصـادية والسـياسـية والاقتصـادية والاجتماعية بجانب العوامل الدينية المختلفة، والدليل على ما ذلك هو أن ملوك بلاد آشـور لم يكونوا مطلقاً مؤهلين لا في العبادة الشعبية ولا في العبادة الرسمية في الوقت الذي كانت الملوكية تتصف فيه الملوكية بالطابع الديني، وفي الواقع تحول الصـراع الاجتماعي داخل الطبقة الحاكمة الى صـراع ما بين الفئة السياسية والفئة الدينية، وكانت الفئة الأولى تستعين بفكرة التأليه من أجل فرض سيطرتها على الفئة الثانية، وذلك لأن التأليه كان يسـاعد الملك على التخلص من سـيطرة الكهنة، كما كما يسـاعده على الهيمنة عليهم وإخضـاعهم لسـلطانه، ونظراً لأن الفئة الدينية كانت تشكل قوة اقتصـادية نتيجة ما تحوزه من أراض تسـيطر عليها وتنتفع من مواردها، فقد أدى الصـراع ما بين الملك والكهنة إلى سـعي الملك للتحرر من الفئة الدينية ومن كل عوامل قوتها وللهيمنة عليها، ولم تكن هناك طريقة أمام الملك إلا أن يقوم بإعلان نفسـه إلهاً، وبالإضـافة إلى ذلك كان افتراض الملك للأصـل الالهي للسلطة التي يمتلكها وينعم بها يدخل في إطار رغبته في تأكيد الطبيعة المركزية للسلطة السياسية التي يتمتع بها (الميالي،2011: 2).

وبناء على ما سبق يمكن استنتاج أن الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية هي التي فرضت وأقرت ألوهية بعض الملوك في عراق بلاد الرافدين، ومن ثم يجب تذكر أن هذه الاعتبارات كانت هي التي تحكم اسـتمرار ألوهية الملوك، فإذا كانت هذه الاعتبارات عارضـة كان تأليه الملوك عارضـاً أيضـاً، وبذلك يصبح الملك مجرد إنسان عادي تم اختياره ليمثل الإله وينوب عنه.

المطلب الرابع: وفاة الملك ومراسيم الدفن

تعد وفاة الملك من الأحداث بالغة الأهمية حيث كانت تلقي بظلالها القاتمة والغامضـــة على كافة ربوع البلاد ســواء كان موته طبيعياً أو مقتولاً، وذلك لأن ســكان بلاد الرافدين القديمة كانوا يعتقدون أن موت الملك يؤثر على حياة كل انسان، ويعتبرونه نذير شؤوم بالنسبة لمستقبل البلاد، حيث تؤدي وفاته إلى اجتياز الثغرة بين السماء والأرض، وكذلك كانت الطوالع السيئة تربط موت الملك بانخفاض مناسيب الانهار وشيوع الأمراض وذبول النباتات والخضروات وغيرها من الشؤون الخطيرة، ولذلك كان يتحتم عليهم إعلان الحداد في البلاد، وكان الملك يُدفن في مركز المدينة أو في العاصمة، كما كان خليفته من بعده هو المسؤول عن مراسم تشييع الملك ودفنه (سليمان،1993: 39/2) وقد أشارت النصوص المسمارية إلى أن الملك يوضع بعد وفاته في نعش مفتوح بحيث يستطيع الناس من خلاله أن يلقوا نظرة الوداع لملكهم، وكانوا يشيعون الملك وهو مزين بشارات الملك ويلبسونه أجمل الملابس، وكان الناس يتجمعون ويحتشدون على الطريق الذي تمر فيه الجنازة لكي يودعوا الملك، وكان تشــييع الجنازة يرافقه البكاء والنواح على الملك ، وفي بعض الأحيان كانت القرابين تقدم للآلهة عند وفاة الملك لكي تشـــمله برعايتها وحمايتها في حياته الأخرى، وكانت هذه هي الطريقة التي يســاوى فيها الملك بالإله (تموز الميت) إذ أن المظاهر المســتخدمة لإظهار الحزن والأســى على موته كانت تشــبه بدرجة كبيرة ما كان يســتخدم عند موت الإله، وقد تكون هذه الفكرة هي الأصــل والدافع وراء ظهور المراسم والطقوس الخاصة بالجنازة الملكية (كونتينو،1986: 493).

وفي الواقع كان العراقيون القدماء يحرصـــون على دفن ملوكهم في مدافن تتناســـب مع منزلتهم ومكانتهم، وعلى الرغم أنها لم ترقَ من حيث المســـتوى المعماري إلى ما كانت عليه مدافن الفراعنة بيد أنها كانت تجهز بكل احتياجات ومتطلبات الملك في العالم الآخر (الوردي،2006: 72) وتعد مقبرة أور الملكية من أمثلة هذه المقابر، وقد أثارت هذه المقبرة الدهشة في العالم الحديث نظراً لما تحتويه من كنوز ذهبية وآثار عجيبة ليس لها مثيل، هذا بالإضــافة إلى المقابر الملكية التي تعود إلى ملوك هذه الســلالة والتي تتكون من مقابر ضـخمة ذات سـراديب وبها عقادات متقنة الصـنع من الآجر، وكانت تشـيد فوق تلك السـراديب معابد لعبادة الملك المقدس وتقديم القرابين إليه، ومن ثم كانت هذه المدافن مقابر ملكية بكل ما تعنيه الكلمة مثلما أطلق عليها ليونارد وولي أثناء تنقيباته فيها في نهاية العشـرينات من القرن العشـرين (باقر،1955: 277/1) وقد وجد المنقبون فيها ما يقرب من (2500) قبر يرجع تاريخها إلى المرحلة الأولى من عصـــر فجر السـلالات الثالث، ومن المثير للانتباه في تلك المقابر أن العديد منها لم يقتصـر على دفن شـخص واحد في

القبر وإنما عثر بجانب صاحب القبر أو الشخصية الأساسية التي بني القبر من أجلها (أي الملك) على مجموعة من البشر المدفونين والحيوانات والعربات بالإضافة إلى مجموعات غالية من الأحجار الكريمة والمجوهرات والحلي والمشغولات الذهبية، مثل فيثارة أور الذهبية الشهيرة والعديد من النماذج المماثلة لها (باقر،1980: 109/1) وقد تسنى الوقوف على أسماء الأفراد الملحودين في هذه المقبرة والذين يعتقد أنهم كانوا من الحكام أو الملوك رغم عدم ذكر أسمائهم في جداول الملوك السومرية، ولكن بالنظر إلى أشكال وتصاميم هذه القبور وما عثر عليه من كنوز بالإضافة إلى نمط التضحية البشرية التي رافقتهم فإنه يمكن القول أن هذه الدلائل توضح أن أصحاب هذه القبور كانوا حكاماً أو ملوكاً، وبالنسبة لأسمائهم فقد تم التعرف على بعضها من خلال الأختام الشخصية التي نقش عليها اسم الشخص وصفته حاكماً كان أو ملكاً (الوردي،2006: 74) ومن الملاحظ أن مدينة أور قد انفردت بأنها المكان الأثري الوحيد الذي ضم مقبرة ملكية من هذا النوع، نظراً لأن هذا النوع من الدفن في عصر فجر السلالات كان يقتصر في الغالب على هذه المدينة فقط، وفي الواقع عثر على نماذج أخرى لمقبرة ملكية في فترة تاريخية مشهورة ومعاصرة لمقبرة أور ويمكن تسميتها بالقبور الملكية غير أنها لم تكن تحتوي على ما الكنوز الأثرية والاتباع والحاشية والحيوانات والعربات والنفائس التي اشتهرت بها مقبرة أور، وكذلك وجد في مدينة كيش قبور قديمة العهد يعود تاريخها إلى عصر فجر السلالات الثاني ومنها المقبرة المؤشرة بالحرف (Y) بينما يعود تاريخ المقبرة الأخرى التي عثر عليها في كيش والمؤشرة بالحرف (A) إلى عصر فجر السلالات الثالث ، ومع ذلك فإن آثار كلتا المقبرتين لا تضاهي نفائس مقبرة أور الملكية على الرغم من تزامنهما معاً (باقر،1955: 278/1).

الخاتمة

يمكن التوصل إلى النتائج التالية من خلال ما تم استعراضه في البحث الحالي:

1. تدل الكتابات والنصوص القديمة في عراق بلاد الرافدين على أن الملوكية في بلاد الرافدين كانت من المظاهر والأفكار المتعلقة بالآلهة، فمثلاً كان الإله أنو (Anu) هو رئيس المجلس الإلهي، كما كان ممثلاً للسماء البعيدة التي تدل على المكانة الكبيرة والقوة والسلطان الذي تتمتع به الملوكية، وكان الإله أنو هو الذي يهب الملوكية لمن يختاره بقرار من الآلهة.
2. ارتبطت نشأة نظام الحكم في بلاد العراق بنشأة التجمعات والحشود السكانية الصغيرة في القرى، وقد شهد شمال العراق البدايات الأولى لظهور نظام الحكم في أواخر الألف الثامنة قبل الميلاد.

3. كانت بداية عصـور فجر السـلالات وفقاً لما أظهرته النصـوص المسـمارية بين الأعوام (3000-2800 ق.م) أما نهايتها فكانت بقيام الدولة الأكدية، وقد اتصف عصر فجر السلالات بإنشاء أنظمة الحكم، حيث ظهر عدد من المراكز السياسية والاقتصادية التي اشتهرت باسم (دويلات المدن) بسبب تزايد القوى البشرية نتيجة الهجرات المتواصلة.
4. كانت طقوس ومراسم تتويج الملك الجديد وتنصيبه على العرش تجرى بعد طقوس دفن الملك السابق وإتمام الشعائر الدينية المتعلقة بدفنه، وكانت مراسم حفل التتويج والتنصيب على العرش تتخذ شكلين أحدها ديني والآخر مدني.
5. يتحمل الملك مسـؤولية إدارة وتنظيم شـؤون المملكة والناس، فكان هو القاضـي الأعلى في البلاد ومصـدر العدالة، وكان مسـؤولاً ‘ن إصـدار التشـريعات والقوانين ونشـر العدالة بين الناس ومتابعة تنفيذها والفصل بين الناس في المسائل والقضايا الهامة المتعلقة بقضية نفس.
6. أبدى قدماء العراقيين اهتماما كبيراً بمقابر ومدافن ملوكهم بالهيئة والطريقة التي جعلتها متميزة عن المقابر العامة، بحيث جعلوا هذه المقابر متناسبة مع مكانتهم وقدسيتهم في المجتمع.
7. تعد مقابر أور الملكية من الآثار التي أثارت دهشـة العالم الحديث نظراً لاحتوائها على العديد من الكنوز والنفائس، فضـلاً عن وجود ظاهرة فريدة والتي تمثلت في دفن أعوان الملك وحاشـيته وكل ما يحتاجه من لوازم وطلبات.
8. تنوعت اتجاهات القبور ووضعية الجثة أو موقعها في القبر بتنوع الأطوار التاريخية.

المصادر باللغة العربية

ابن فارس، أبي الحسـين أحمد (1404هـ) معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السـلام محمّد هارون ، مكتب الإعلام الإسلامي ، طهران.

الأحمد، سامي سعيد (1988) المعتقدات الدينية في العراق القديم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد.

باقر، طه (1955) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ، ط2.

باقر، طه واخرون (1980) تاريخ العراق القديم ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد.

برينكمان، ج. (1977) التسلسل الزمني لبلاد الرافدين للفترة التاريخية ، شيكاغو.

البستاني، فؤاد افرام (1952) منجد الطلاب ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت.

البستاني، كرم (1973) المنجد في اللغة والأعلام ، دار المشرق ، بيروت.

بوتيرو، جين وآخرون (1986) الشرق الأدنى الحضارات المبكرة ، ترجمة: عامر سليمان ، الموصل.

بوستجيت، ج. (2003) بلاد ما بين النهرين المبكرة ، نيويورك.

جاكوبسن، تي ، وآخرون (1974) قبل الفلسفة. المغامرة الفكرية للإنسان القديم. كتاب بجع ، الولايات المتحدة الأمريكية.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (1987) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت.

حسين، أثير أحمد (2009) عمارة القصور في بلاد الرافدين إلى نهاية العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد.

حياوي، اغراس سليم (2015) الزعامة السياسية ، مجلة كلية الاسلامية الجامعة ، العدد36.

الخفاجي، مزهر (2019) جذور الثورة والعنف والاستبداد في المجتمع العراقي القديم ، منشورات زين الحقوقية ، بيروت ، ط1.

خليل، غيث حبيب (2004) ابرز المظاهر الحظارية في فجر عصر السلالات ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد.

الدباغ، تقي (1992) الفكر الديني القديم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد.

ساغر، هاري (2001) عظمة بابل ، ترجمة: خالد اسعد عيسى واحمد غسان سبانو ، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق.

سليم، احمد امين (2011) حضارة العراق القديم ، دار المعارف الجامعية ، الاسكندرية.

سليمان، عامر (1977) القانون في العراق القديم دراسة تاريخية قانونية مقارنة ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل.

سليمان، عامر (1977) القانون في العراق القديم دراسة تاريخية قانونية ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، موصل.

سليمان، عامر (1993) العراق في التاريخ القديم موجز في التاريخ الحضاري ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل.

شحيلات، علي والحمداني، عبدالعزيز الياس (2011) مختصر تاريخ العراق: تاريخ العراق القديم ، دار الكتب العلمي ، بيروت.

الشواف، قاسم (1977) ديوان الأساطير ، الآلهة والبشر ، دار الساقي ، بيروت ، ط1.

الطعان، عبد الرضا (1981) الفكر السياسي في العراق القديم ، دار الرشيد ، بغداد.

عبدالحليم، نبيلة محمد (1983) معالم العصر التاريخي في العراق القديم ، دار المعارف ، القاهرة.

فايفر ، دبليو (1969) نزاع بين نخيل التمر و Tamarisk، ANET ، نيو جيرسي.

الفتيان، أحمد مالك (1991) نظام الحكم في العصر الاشوري الحديث ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد.

فياض، حسن عامر و مراد، علي عباس (2005) اشكالية السلطة في تأملات العقل الشرقي القديم والاسلامي الوسيط ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1.

كرامر، س. إن. (1966) الطوفان في أنيت ، نيو جيرسي.

كريمر، صموئيل نوح (1973) السومريون ؛ تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ترجمة: الدكتور فيصل الوائلي ، مكتبة الحضارات ، لبنان.

كونتينو، جورج (1986) الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، ترجمة: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد.

مهران، محمد بيومي (1999) حضارات الشرق الأدني القديم، جاء الحياة السياسية والاقتصادية والتشريعية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية.

الميالي، وليد سعدي (2011) ظاهرة التأليه في العراق القديم ، صحيفة التآخي ، دار التآخي للطباعة والنشر ، بغداد.

نكارتين، ايفون روز (1990) نظام القرابين في المجتمع السومري حسب نصوص ما قبل سرجون ، ترجمة: خليل سعيد عبد القادر ، مراجعة: محمود العباسي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1.

الوردي، محمود فارس (2006) المدافن في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل.

يحيى، اسامة عدنان (2009) عصر الآلهة ، دراسة في الاساطير وادي الرافدين ، مكتبة مصر والمرتضى ، بغداد.

المصادر باللغة الانكليزية

Abdel Halim, Nabila Muhammad (1983) Landmarks of the Historical Era in Ancient Iraq, Dar Al Maaref, Cairo.

Al-Ahmad, Sami Saeed (1988) Religious Beliefs in Ancient Iraq, House of General Cultural Affairs, Baghdad.

Al-Bustani, Karam (1973) Al-Munajjid in Language and Media, Dar Al-Mashreq, Beirut.

Al-Dabbagh, Taqi (1992) Ancient Religious Thought, House of General Cultural Affairs, Baghdad.

Al-Fatean, Ahmed Malik (1991) The System of Government in the Modern Assyrian Era, unpublished PhD thesis, College of Arts, University of Baghdad.

Al-Jawhari, Abu Nasr Ismail bin Hammad (1987) Al-Sahih Taj Al-Lughah and Sahih Al-Arabiya, investigation: Ahmed Abdel-Ghafour Attar, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut.

Al-Khafaji, Mezher (2019) The roots of revolution, violence and tyranny in the ancient Iraqi society, Zain Human Rights Publications, Beirut, 1st ed.

Al-Mayali, Walid Saadi (2011) The phenomenon of deification in ancient Iraq, Al-Takhi newspaper, Al-Takhi House for Printing and Publishing, Baghdad.

Al-Taan, Abdul-Ridha (1981) Political Thought in Ancient Iraq, Dar Al-Rashid, Baghdad.

Al-Wardi, Mahmoud Fares (2006) Burials in Ancient Iraq, unpublished MA thesis, College of Arts, University of Mosul.

Baqer, Taha and others (1980) The History of Ancient Iraq, Baghdad University Press, Baghdad.

Baqir, Taha (1955) Introduction to the History of Ancient Civilizations, Trading and Printing Company Ltd., Baghdad, 2nd ed.

Botero, Jane et al. (1986) The Near East and Early Civilizations, translated by: Amer Suleiman, Mosul.

Brinkman, J.A. (1977) Mesopotamia chronology of the historical period, Chicago.

Bustani, Fouad Avram (1952) Upholstered Students, Catholic Press, Beirut.

Contino, George (1986) Daily Life in Babylonia and Assyria, translated by: Salim Taha Al-Tikriti and Burhan Abdul-Tikriti, House of General Cultural Affairs, Baghdad.

Fayyad, Hassan Amer and Murad, Ali Abbas (2005) The Problematic of Authority in the Meditations of the Ancient Eastern and Medieval Islamic Mind, House of Public Cultural Affairs, Baghdad, 1st Edition.

Hayawi, Igras Salim (2015) Political Leadership, Journal of the College of Islamic University, No. 36.

Hussein, Atheer Ahmed (2009) The Architecture of Palaces in Mesopotamia to the End of the Old Babylonian Era, unpublished MA thesis, College of Arts, University of Baghdad.

Ibn Faris, Abi Al-Hussein Ahmad (1404 AH) A Dictionary of Language Measures, Investigation: Abd al-Salam Muhammad Harun, Islamic Information Office, Tehran.

Jacobsen, T, and others (1974) Befor philosophy. The Intellectual adventure of Ancient man. A pelican Book, U.S.A.

Khalil, Ghaith Habib (2004) The most prominent urban manifestations at the dawn of the era of dynasties, Master's thesis, College of Arts, University of Baghdad.

Kramer, S. N. (1966) The Deluge In ANET, New Jersey.

Kramer, Samuel Noah (1973) The Sumerians; Their History, Civilization and Characteristics, translated by: Dr. Faisal Al-Waeli, Library of Civilizations, Lebanon.

Mahran, Mohamed Bayoumi (1999) Civilizations of the Ancient Near East, Political, Economic and Legislative Life, University Knowledge House, Alexandria.

Nakartain, Yvonne Rose (1990) The system of offerings in the Sumerian society according to pre-Sargon texts, translated by: Khalil Saeed Abdul Qadir, revised by: Mahmoud Abbasi, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1st ed.

Pfeiffer, W. (1969) Dispute between the Date Palm and the Tamarisk, ANET, New Jersey.

Postgate, J.N. (2003) Early Mesopotamia, New York.

Sager, Harry (2001) The Greatness of Babel, translated by: Khaled Asaad Issa and Ahmed Ghassan Spano, Dar Raslan for printing, publishing and distribution, Damascus.

Selim, Ahmed Amin (2011) The Ancient Civilization of Iraq, Dar Al Maaref University, Alexandria.

Shawaf, Qassem (1977) Diwan of Legends, Gods and Humans, Dar Al-Saqi, Beirut, 1st Edition.

Shuhailat, Ali and Al-Hamdani, Abdulaziz Elias (2011) A Brief History of Iraq: The Ancient History of Iraq, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut.

Suleiman, Amer (1977) The Law in Ancient Iraq: A Comparative Historical Legal Study, Dar Al-Kutub Institution for Printing and Publishing, Mosul.

Suleiman, Amer (1977) The Law in Ancient Iraq: A Historical Legal Study, Dar Al-Kutub Institution for Printing and Publishing, Mosul.

Suleiman, Amer (1993) Iraq in Ancient History A Brief History of Civilization, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, University of Mosul.

Yahya, Osama Adnan (2009) The Age of the Gods, A Study in the Mythology of Mesopotamia, Library of Egypt and Al-Murtada, Baghdad.